

## الحكايات تواجه الجوائح

التي كانت تستهدف الرواة داخل المغرب، لكي تعلن عن "جائزة مغرب الحكايات الدولية لأفضل راو"، وذلك "إيماناً بالدور الكبير الذي يلعبه الموروث الشفهي خاصة، والمهرجان الدولي عامة في تأطير المواطن والمساهمة في تكريس القيم الإنسانية الفاضلة وفي تحصين العنصر البشري وإشاعة قيم التسامح، ولتحفيز مشاركة وازنة لاكبر عدد من الرواة".



المهرجان يحاول تدوين قصص إنسانية لتكوين أرشيف أدبي عن المتخيل الشعبي وتفاعله مع الجوائح

الرباط - تنظم جمعية "لقاءات للتربية والثقافات" بشراكة مع وزارة الثقافة والشباب والرياضة المغربية، ما بين 7 و 30 أغسطس الجاري، الدورة السابعة عشرة للمهرجان الدولي "مغرب الحكايات" في نسخته الافتراضية، ستعاني ثقافات المجموعات البشرية "افتراضياً" تحت شعار "الكلمة للعالم لمواجهة جائحة كورونا".

وأوضحت الجمعية في بلاغ لها أنه "من المستجدات التي فرضها الحجر الصحي لمحاصرة أزمة كورونا هو ما تم إبداعه مؤخراً لتجاوز آثاره المدمرة وذلك على المجال الافتراضي"، مشيرة إلى أن الدورة الافتراضية من المهرجان ستعمل "على تدوين ما نستطيع جمعه من قصص إنسانية في محاولة منا لتكوين أرشيف وثائقي ذي طابع أدبي عن المتخيل الشعبي وتفاعله مع الجوائح".

وأضاف المصدر ذاته أن اللجنة المنظمة سطرته لهذه الدورة برمجة تتميز بالغمي والتنوع، وتراهن على مشاركة متميزة لمجموعة من الدول من القارات الخمس، وبمختلف أطيافها التراثية والثقافية والفنية والمغوية بإشراك عدد كبير من الحكواتيين والحكواتيات. كما يتخلل هذه الدورة، يضيف البلاغ، محور أكاديمي حول المتخيل الشعبي ومقارنته للجوائح والأوبئة، ومقهي للرواية يتبادل فيه حفاظ الحكايات الشعبية تجاربهم مع وثيق حكاياتهم.

وأشار البلاغ إلى أن اللجنة المنظمة للدورة قررت أن توسع جائزة المسابقة

## توارث الإبداع الأدبي منحة أم محنة

أدباء يرفعون شعار «لن نعيش في جلايب أبائنا»



أبناء متممون بالتبعية (لوحة للفنان عمر نصيرات)

المسرح حيناً، والسيناريو حيناً آخر بحثاً عن ذاته. وبلغت إلى أنه كان أمام سؤال صعب، إن كان مبدعاً متميزاً ومستقلاً بالفعل أم مجرد نسخة جديدة من الأب محمد مستجاب، لذا لجأ إلى المشاركة في مسابقات أدبية متنوعة يعتمد التحكيم فيها على إخفاء أسماء المتسابقين فتنقش شبهات الجمالة، وكان فوزه في مسابقة غسان كنفاني، وإحسان عبدالقدوس الأبديتين دليلاً على كونه مميزاً بذاته، ونجح في تجاوز تجربة والده.

## أبناء المبدعين ممن يمارسون بدورهم الإبداع موصومون دوماً بالتقليد، ومتممون في الغالب باستنساخ مواهب آبائهم

برأي مستجاب الابن، أن التحقق الفعلي لنجل أي أديب هو أن يكون ذاته، ويعبر عن جيله بهومومه وتصويراته ورؤاه ولغته الإنسانية، وإن ذلك لا يعني أبداً انسلاخاً إنسانياً عن الأب أو تجزؤاً منه.

وتصدر قريباً مجموعة قصصية جديدة تحمل بصماته هو كميديع بدأ مسيرته بعد قدوم الألفية الثالثة بسماتها وقيمتها ومستحدثاتها، ما يشعره بالرضا التام.

هناك مبدعون لا تعنيهم المقارنة مع آبائهم ولا ينشغلون بمثل هذا الصراع النفسي، ومثل هؤلاء يكتبون دون أن يلتفتوا لما يقال، ويؤمنون بأنهم يمارسون الكتابة من أجل الكتابة، وينصرون أن الزهرة الجديدة يمكن أن تنبت إلى جوار الزهرة الأقدم، ويبقى لكل منهما سحره الخاص، واستيعاب العلاقة الإنسانية وصلات التأثير ممكنة دون حساسيات أو شعور بانتقاص الذات.

يؤكد القاص أحمد الخميسي، أن علاقته بوالده صاحب الإبداعات المتنوعة عبدالرحمن الخميسي، كلها خير وإفادة، وأنه لا يتننى الفرار من هذا الارتباط مهما كانت انطباعات القراءة عن كتاباته. ويؤكد الخميسي، إن مجرد اقتراح اسمي بوالدي يسبب لي سعادة بالغة، ورضا تاماً، وأنا مقتنع فعلاً بانني فرع من شجرة ضخمة تمد ظلها بيديها ويسارا، قائلا "كل شيء أكتبه أريد به أن أثبت شيئاً واحداً وهو أن عبدالرحمن الخميسي هو الفنان ولست أنا".

على النشر، لكن جعله محل تشبيه ومقارنة دائمة معه، ما صورته البعض كانه تابع له.

ويكشف أنه كانت تتم دعوته كثيراً للمنتديات الأدبية، والصحف، والمحلات الثقافية، للحديث عن جمال وتالق ورحلة إبداع إبراهيم أصلان، ما دفعه أن يطرح على نفسه سؤالاً ملحا عما يجب أن يكون عليه، وإن كان هو متحدث باسم الأديب إبراهيم أصلان، أم هو مبدع مستقل اسمه هشام أصلان؟

وتابع "كنت رغم حبي للجم الوالدي وإجازته الإبداعي أرغب في أن أصنع اسمي المستقل، وتمثلت مشكلي الأولى في كيفية الكتابة والنجاح من الناشر بوالدي، رغم حبي الشديد لأسلوبه، وديابته متبعاً خطاه في الأدب".

مع الوقت أدرك هشام أنه كان يقلد والده، ويصير على السرب الذي اختاره هو، وانزعج ألا يختار مثله، وبعد تفكير وتامل قرر البعد التمام، وعمل بنصيحة الناقد الأدبي محمد بدوي، والذي دعاه لقراءة المدارس الضدية لكتابة والده، والإبحار بعيداً عن ثيمات وأسلوب أصلان الأب.

استغرق ذلك جهداً كبيراً، لكنه شعر في النهاية بالإفلات والنجاح لأنه يعلم أن الكتابة ليس لها احتياج سوى محبة الكتابة، بمعنى أنها لا تصنع مالا أو تبني نفوذاً، فراهن على ذلك ونجح في تقديم نصوص مختلفة، كان أحدثها مجموعة قصصية حملت عنوان "تسبح طائفة ورقية"، فضلاً عن كتاب عن حكاياته مع الأمان والناس، ومشروع رواية قارب على الاكتمال.

ويشير هشام أصلان إلى أن اسم والده الشهير يمكن أن يحقق له في البداية احترام وترحيب الوسط الثقافي، لكنه لن يستمر طويلاً إلا حال صدق إبداعه وتميزه، خاصة بعد رحيل والده وانتفاء فكرة مجاملة الناس له.

## اختبارات متوالية

واجه الكاتب والقاص محمد محمد مستجاب، صراعاً حاداً ليصبح ذاته بعيداً عن خيوط تربطه بوالده الأديب المعروف، موضحاً "العرب"، كيف كانت قصصه المبكرة تستحضر الريف، بما فيها من طين وفلاحين وطبيعة خلابة وحيوات بسيطة، مثلما كان يفعل والده، واضطر بعد عدة سنوات من الكتابة إلى التوقف لفترة نتيجة ضيقه بنظرة الناس له باعتباره امتداداً لتجربة والده.

ودفعه ذلك إلى أن يغير في البداية موضوعاته وأفكاره، ثم يمارس التجريب في ألوان كتابية أخرى، مثل

ليس للإبداع كتالوج ولا قوانين حاكمة أو نظريات نهائية قادرة على تفسير ظهوره أو غيابيه، انتعاشه أو أضمحلاله، فالمدع يُولد من عدم، ومن وجود، ومن شيء، ومن لا شيء أيضاً. هذه القضية يُعاد طرحها في مصر بعد زيادة انتشار أبناء الأدباء على الساحة الثقافية.

وباستدعاء أمجاد الأبناء كلما حلوا في مكان، أو تحدثوا في منبر.

ورغم نظرة البعض إلى الأبناء بانهم من المحظوظين لكونهم اختبروا تجارب الأباء واستفادوا منها وتعلموا واقتربوا من الهمج الإبداعي، وعابنوا مراحل الصعود والانتشار، إلا أنهم يشعرون في الكثير من الأحيان بضيق جلايب الأبناء عليهم، فيسعون إلى تمزيقها وخلعها تماماً، ليس تصرداً على آبائهم أو خلافاً عنهم، وإنما رغبة في الاستقلال بذواتهم، وسعياً أن يكون كل منهم نفسه، لا ابن فلان.

حاول البعض مغامرة دروب الأبناء الإبداعية منذ البداية، فاختاروا ألواناً مختلفة عما نبغ فيه الأباء، لنجد مثلاً معتزة كريمة الشاعر صلاح عبدالصبور، تفضل التمثيل إبداعاً بدلاً من الشعر، لتلمع في أدوار هامة في أفلام "سنة أولى نصب"، و"ظرف طارق"، و"أسرار البنات".

كما نجد أسماء ابنة الأديب يحيى الطاهر عبدالله، تركز إبداعاتها في مجال التمثيل أيضاً لتشارك بآداء متميز في مسلسلات "حب البنات"، "نزار قباني"، و"زمن عماد الدين"، لكنها لا تلبث كثيراً في هذا المجال حتى تنتقل منه إلى مجال النقد الأكاديمي دون محاولات تجريب لها في مجال القصة القصيرة.

اختارت ريم كريمة الروائي المصري خيري شلبي، السير في طريق الشعر، بدلاً من الرواية أو القصة، كما كان والدها، وصدر لها مؤخراً ديوان شعر جديد بعنوان "سكرين شوت" ركزت فيه على الكتابة بلغة غير معتادة.

بنت المعضلة واضحة لدى المبدعين الذين سلكوا طريق الإبداع ذاته، فاستوقفهم دعوات التشبه والتقليد، وأغضبتهم المقارنة بينهم وبين آبائهم، فخاضوا صراعات نفسية طويلة لنزع ثياب والدهم بحثاً عن نواتهم. القاص هشام أصلان مثلاً، أحد هؤلاء المبدعين الذين سلكوا طريق الأباء نفسه واكتسبوا بنار التشبيه بالأب، فولده القاص إبراهيم أصلان، لذا خاض هشام محاولات تجريب مضمينة وصعبة للانخلاع عن درب والده.

يقول أصلان الابن لـ "العرب"، إن نجاح وتالق الأب في حقل الإبداع الأدبي مثل له سلاحاً ذا حدين، فهو قرينه شهاب مقبل على الإبداع من الكتابة، وشجعه

مصطفى عبيد  
كاتب مصري



ينبت المبدع في بيئة قاحلة صماء، لا ترى قوس قزح، كما ينبت في بساطين موردة تغزوها العاصف البرية، ويطل في كل الأوقات والأزمات، في زمن الحرب وتحت دوي المدافع، وبين عصف القضايا الكبرى، مثلما في عهود السلم والانسجام والرضا السياسي.

إذا كانت بعض الدراسات الحديثة تشير إلى إمكانية وجود صلة بين الإبداع والجينوم البشري، بمعنى توارث أبناء المبدعين لجينات الإبداع، فإن لدينا سلسلة كبيرة من المبدعين خلفوا أبناء لا يقدر عظمة ما أنجزه الأباء، ولا يكتفون بالإبداع.

ذكرت دراسة نشرت مؤخراً في إحدى الدوريات الخاصة بتفسير الميول الإبداعية في جامعة هلندي أن الإبداع موجود لدى الجميع، وربما يتم تمييزه من قبل والدنا عن طريق الجينات الوراثية، لكن في النهاية الأمر متروك لكل واحد بشكل فردي لإيجاد طرق ليسمح لإبداعه في الظهور.

## دروب ثقافية متنوعة

لاح مبدعون ورتوا الإبداع عن آبائهم وساروا على دروبهم ذاتها ونبغوا فيها، منهم مثلاً الشاعر العراقية الآء السياب، ابنة الشاعر الكبير بدر شاكر السياب، ومنهم الأديب والشاعر مؤنس حسين، نجل الأديب المصري الراحل طه حسين، فضلاً عن الكاتب الراحل جلال أمين، نجل المفكر أحمد أمين، وغيرهم كثيرون، وهناك قائمة طويلة في هذا المجال.

تمثل نظرة المجتمع إلى أبناء المبدعين، حال ممارستهم الإبداع، إشكالية شديدة التعقيد، فهم موصومون دوماً بالتقليد، ومتممون في الغالب باستنساخ مواهب آبائهم، والاستفادة من تجاربهم، وعلاقتهم، وشهرتهم في اللسان، والوصول إلى نقاط الضوء. الشاعر العربي القديم رؤبة بن عجاج، مدح عدي بن حاتم الطائي بأبيات شعر قال فيها "بابيه اقتدى عدي في الكرم/ ومن يشابه أباه فما ظلم، لكن المبدعين أبناء المبدعين يشعرون اليوم أنهم مظلومون بمقارنتهم بوالديهم،

## أربعة كتب إن قرأناها سنهزم أغلب الأوبئة

وعميقة، مع التشديد على المبادئ العامة للعدوى، وسبل إدارة الأوبئة والجوائح عبر سياسات مثل الحجر الصحي. وفي النهاية، يخلص الكتاب إلى أن المستقبل الخالي من الأمراض المعدية غير واقعي ببساطة، فالكائنات الحية يتطفل بعضها على بعض منذ بدء الحياة نفسها، ولا يمكن لأي قدر من التدخل أن يغير ذلك.

في كتاب "الطاعون" تستكشف هذه المقدمة القصيرة التأثير التاريخي للطاعون على مر القرون، والطرق التي تم تفسيره بها، والصور القوية التي خلفها في الفن والأدب. يقيم المؤلف بول سلاك أسباب الوباء، ويبحث في الأسباب المحتملة لاختفائه بشكل دوري من قاراتها كلها. ويوضح ما يعنيه الطاعون لأولئك الذين عانوا منه، وكيف بدأت الحكومات في محاربهه وبفعل ذلك ظهرت مفاهيم حديثة للصحة العامة. يصب تركيز الكتاب على كيفية تعامل الناس مع الموت والمرض في الأزمان الوبائية.

ويصف كتاب "الأوبئة" الأوبئة الرئيسية على مدار التاريخ - الطاعون والسل والملاريا والجذري والكوليرا والإنفلونزا وفايروس نقص المناعة البشرية / الإيدز - مسلطاً الضوء على كيفية تأثير الخصائص البيولوجية لكل مرض على تطور الوباء.



كلمة  
KALIMA

مشروع كلمة يصدر ترجمات عربية لكتب حول الأوبئة تجمع بين الأدب والعلم والتاريخ وتعطي لنا صورة أوضح

بينما يشدد كتاب "جهاز المناعة" على أن الجهاز المناعي محوري لصحة الإنسان ومحور للكثير من الأبحاث الطبية، أما كتاب "مجلة عام الطاعون" فيؤرخ بلغة تسجيلية دقيقة لجائحة الطاعون، الذي دعى بوباء لندن العظيم 1665. وقد صدر الكتاب في عام 1722، وهو عبارة عن المشاهدات والخيلات التي علمت طفولة التاجر والروائي الشهير دانييل ديفو؛ مؤلف رواية روبنسون كروزو، التي تعد واحدة من النصوص الرقيقة في تاريخ الأدب

أبوظبي - أطلق مشروع "كلمة" للترجمة في دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي مبادرة لترجمة مجموعة من الكتب الأدبية والعلمية التي تتناول الأمراض والأوبئة، في الماضي والحاضر، بهدف زيادة الوعي الصحي، وتطوير المعارف المتعلقة بالأمور الصحية، وتحفيز الجمهور على اتباع نمط حياة صحي مستدام ينعكس إيجابياً على المجتمع، والتأكيد على دور الإنسان في حماية نفسه ومجتمعه من مخاطر العدوى، وإلقاء الضوء على الجوانب الإيجابية والدروس المستفادة من هذه التجارب.

والتعاون مع مطبعة جامعة أكسفورد البريطانية، حصل مشروع "كلمة" للترجمة على حقوق ترجمة أربعة كتب عن الأوبئة من سلسلة أكسفورد الشهيرة "مقدمة موجزة"، والكتب الأربعة هي "الطاعون" للمؤلف بول سلاك، و"الأوبئة" لكريستيان ديليو ماركيلين، و"جهاز المناعة" لبول كليمان، و"الأمراض المعدية" لمارتا واين وينجامين إن بولكر.

كما بادر المشروع إلى العمل على ترجمة كتاب صدر خلال المرحلة الأولى من ظهور فايروس كورونا في إيطاليا بعنوان "في العدوى" للكاتب الإيطالي باولو جوردانو.

وتصدر قريباً مجموعة قصصية جديدة تحمل بصماته هو كميديع بدأ مسيرته بعد قدوم الألفية الثالثة بسماتها وقيمتها ومستحدثاتها، ما يشعره بالرضا التام.

هناك مبدعون لا تعنيهم المقارنة مع آبائهم ولا ينشغلون بمثل هذا الصراع النفسي، ومثل هؤلاء يكتبون دون أن يلتفتوا لما يقال، ويؤمنون بأنهم يمارسون الكتابة من أجل الكتابة، وينصرون أن الزهرة الجديدة يمكن أن تنبت إلى جوار الزهرة الأقدم، ويبقى لكل منهما سحره الخاص، واستيعاب العلاقة الإنسانية وصلات التأثير ممكنة دون حساسيات أو شعور بانتقاص الذات.

يؤكد القاص أحمد الخميسي، أن علاقته بوالده صاحب الإبداعات المتنوعة عبدالرحمن الخميسي، كلها خير وإفادة، وأنه لا يتننى الفرار من هذا الارتباط مهما كانت انطباعات القراءة عن كتاباته. ويؤكد الخميسي، إن مجرد اقتراح اسمي بوالدي يسبب لي سعادة بالغة، ورضا تاماً، وأنا مقتنع فعلاً بانني فرع من شجرة ضخمة تمد ظلها بيديها ويسارا، قائلا "كل شيء أكتبه أريد به أن أثبت شيئاً واحداً وهو أن عبدالرحمن الخميسي هو الفنان ولست أنا".